عقيدة الأقنوم الثالث عند النصارى

(دراسة تاريخية نقدية)

شهيناز سمية ابن الموفق
جامعة الأمير عبد
القادر للعلوم الإسلامية

إذا كان أصل الأصول في المسيحية هو الإيمان باللامعقول[1]، وأن الإيمان "منحة لا دخل للعقل فيها".. فإن تقنين المجامع وفق قرارات الآباء لألوهية المسيح ثم ألوهية الروح القدس واستكمالهم بذلك الثالوث الأقدس لم يحل دون استنكار أصحاب "العقول الراجحة" والآراء السديدة.

وقد تعددت المجامع ولكنها لم تحسم أي خلاف حول العقيدة ولا بشأن الوحدة المسيحية بل ولّدت خلافات جديدة وعمقتها بقرارات الطرد والحرمان، والجدير بالذكر أن المناقشات في "موضوع العقيدة" لم تؤيد بنصوص إنجيلية صريحة وإنما جاءت نتيجة لتأويلهم النصوص المتشابهة وجعلها دليلا على معتقدهم من ذلك ما ورد في إنجيل متى 1: 18.

إلا أن هناك فقرات من الإنجيل- أبقاها الله لتكون خزيا عليهم- من الذين أخرجهم الله من أصلابهم ليكونوا حجة عليهم ، كالتي جاءت في لوقا 1: 26. وبهذا التفسير يكون الروح القدس المراد به: جبريل -عليه السلام- في كل موطن ورد ذكره فيه.

وليس في الأناجيل أيّ عبارة صريحة تدلّ على المعنى الذي يدّعونه في "الروح القدس" وهو الألوهية علاوة على اضطرابهم وعدم توصلهم إلى فهم "كنه الروح" مع صريح ما تدل عليه ظاهر نصوص الإنجيل والتي تؤيدها نصوص الكتب الإلهية السابقة وشهادة القرآن الكريم كما جاء تفصيله في هذا المقال من خلال هذه الدراسة التاريخية النقدية على أنه الوحي الإلهي والقوة المباركة التي يمد بها الله من يشاء من عباده المؤمنين.. ولكنها زاغت بصائرهم عن الحقّ، فترى أعمالهم تذهب عليهم سُدى.. لخبطهم على غير هُدى..

---

[1]-راجع: محمد عبده، الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية.

بن الموفق شهناز سمية

قسم :مقارنة الأديان

Résumé:

Le Dogme du Saint esprit dans la chrétienté

Le saint esprit est la "troisième partie" de la sainte trinité dans la religion chrétienne.

L'expression "Saint esprit": "Ruach Hakodesh" en hébreu ne se retrouve que dans deux passages de l'ancien testament les psaumes 51: 11 et Esaïe 63: 10-11.

Mais ce dogme n'a pas toujours fait l'unanimité au cours de l'histoire de l'Eglise…

Qu'est ce donc l'esprit saint? Et quels sont les arguments que présentent les chrétiens pour lui attribuer la nature divine? et quel privilège donc que de la recevoir?

En l'an 381 A-Jc, le concile de Constantinople fut organisé dans le but de critiquer et de réfuter les dires de l'évêque Macedonius, qui nia la divinité du Saint Esprit…

Quant aux chrétiens qui se basent sur l'évangile de Jean 4: 24 pour diviniser le saint esprit, et à ceux qui à l'instar du diacre Yacine Mansour affirment que «le saint esprit est le Dieu éternel..» **à tous ceux là nous rispostons par les textes mêmes de la bible qui réfutent la déification du saint esprit** le **désignant comme** étant **"les dons de Dieu**" se présentant sous des aspects multiples tel que la force, la révélation le savoir, la sagesse et bien d'autres encore: Mc 12: 36, la genèse 6:3, Gn 41: 38, ac 10: 19-22, enfin Lc 11:13.

Ainsi donc, nous soutenons que" le paraclet "ou esprit saint n'est pas Dieu et que la trinité n'est qu'une formulation humaine issue des conciles, décrétée par les évêques et pères de l'Eglise sans aucune preuve tangible ou argument solide prouvant la véracité de leur thèse!

Consolidant la notre avec les propos mêmes de l'encyclopédie catholique moderne: «La formulation d'un seul Dieu en trois personnes n'était admise et n'était possible dans la vie des chrétiens et ainsi dans leurs dogmes doctrinales qu'après le quatrième siècle!» [2].

(2)-W. Trilling: Jesus devant l'histoire, ed: du Seuil, 1970, p137.

عنوان المقال : عقيدة الأقنوم الثالث عند النصارى–دراسة تاريخية نقدية–

تتضمن هذه الدراسة المركزة مقدمة حاولنا فيها إدراج المراحل التاريخية التي تقررت من خلالها ألوهية الأقنوم الثالث غند النصارى ثم تليها دراسة نقدية، حول إيمان النصارى بألوهية الروح القدس.. ثم تفنيد هذه العقيدة بالبراهين العقلية والشواهد الإنجيلية.

مقدمة:

بعد أن أقر النصارى في مجمع القسطنطينية قانون مجمع نيقيا المتضمن اعتقاد ألوهية المسيح، ثم إضافتهم اعتقاد ألوهية الروح القدس، فقد اكتملت عند النصارى الأقانيم الثلاثة، لكن ذلك لم يحل دون وجود من ينكر بعض هذه الاعتقادات المنافية للتوحيد، فقد كان سبب عقد مجمع القسطنطينية –السالف الذكر–، الذي أضافوا فيه الاعتقاد بألوهية الروح القدس، أن أسقف القسطنطينية البطريرك مقدونيوس[3] ينكر ألوهية الروح القدس، ويعتقد أنه كسائر المخلوقات، وخادم للابن كأحد الملائكة، وقد ناقشه المجمع ثم أصدر قرارا بحرمانه وحرمان دعوته، وتجريده من رتبته الدينية[4].

وهذا يدل على وجود دعاة التوحيد، ومعارضتهم للاعتقادات المنافية له، التي تنسب الألوهية لغير الله.

ثم ظهر الاختلاف حول أم المسيح –عليه السلام–، حيث ظهر من يدعو بأن مريم لا تدعى أم الإله، بل أم الإنسان، وأحدث هذا نزاعا شديدا بين كنائس النصارى، ثم ظهر الاختلاف حول طبيعة المسيح بعد اعتقادهم ألوهيته، فعقدوا مجمع خلقدونيا سنة 451م، وقرر الكاثوليك الاعتقاد أن للمسيح طبيعتين ومشيئتين وبعدها رفضت كنيسة الإسكندرية قرارات مجمع خلقدونيا، كما رفضت قرارات المجامع التي عقدت في القسطنطينية بعد ذلك سنة 553م، و610م، و786م، لمخالفة الذين اشتركوا فيها مع عقيدتهم بأن للمسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة[5].

ثم ظهر نزاع آخر بين النصارى بسبب الاختلاف بينهم حول انبثاق الروح القدس، هل هو من الآب فقد، أم

---

[3]–مقدونيوس: أسقف القسطنطينية من 342–360م (فترة حكمه)، شبه أريوسي، عزله الأمبراطور قسطنطين عام 360م لاعتبارات سياسية كنسية. معجم الإيمان المسيحي، صبحي حموي اليسوعي دار الشرق ط1 بيروت 1994. ص476.

[4]–حنانيا إلياس كساب: مجموعة الشرع الكنسي،دن دت ص258–259. زكي شنوذة: موسوعة تاريخ الأقباط،دن دت ج1، ص176.

[5]–زكي شنوذة: موسوعة تاريخ الأقباط، ج1، ص179. إينوك ياول: تطور الإنجيل، ترجمه وحرر نصوصه اليونانية واللاتينية والعبرية والآرامية: أحمد إيبش، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص30–33.

من الآب والابن ؟ فعقدوا لذلك مجمعا لحل النزاع في هذه القضية في طليطلة بإسبانيا سنة 589م، فاقروا فيه نفس قانون الإيمان السابق، ثم أضافوا الاعتقاد بانبثاق الروح القدس من الابن أيضا، وقد أصبحت هذه الزيادة هي عقيدة الكنائس الغربية الكاثوليكية التي تنص على انبثاق الروح القدس من الآب والابن، ورفضت الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية هذه الزيادة، وظلت متمسكة باعتقاد أن الروح القدس منبثق من الآب وحده[6].

ويلاحظ المتتبع لمراحل تكوين العقائد النصرانية كثرة عقد المجامع الدينية التي تصدر قرارات جديدة، بإضافات حول العقيدة، وسبب ذلك كثرة المعارضين للعقائد الدخيلة من أنصار دعوة التوحيد، أو من الذين ما زالوا على بقايا دعوة المسيح، أو من الذين لم يعتقدوا هذه العقيدة أو تلك، فمنهم من ينكر لاهوت المسيح، ومنهم من ينكر لاهوت الروح القدس، ومنهم من ينكر وجود الأقانيم الثلاثة، ومنهم من ينكر عقيدة الصلب والفداء، ويعتقد أن خطيئة آدم قاصرة عليه، ولم تنتقل إلى نسله، وهذه الظاهرة هي: السبب في تعدد انعقاد المجامع، لأن أنصار كل فريق يعقدون اجتماعا للرد على أنصار الفريق الآخر وإبطال قوله، والنتيجة تنتهي ليس بكثرة العدد وقوة الحجة وموافقة الحق، وإنما بقرار من رجال الدين الذين تدعمهم السلطة السياسية، بما تتفق أهواؤهم ومصالحهم عليه، ثم يحسم الأمر ويتقرر في النهاية أي الفريقين يفوز بالتأييد، وفي كثير من الأحيان تتدخل السلطة السياسية بحسم الأمر حسب ما تراه محققا لوحدة الإمبراطورية من التمزق والانقسام[7].

وشاهدُ ذلك أن الأمبراطور قسطنطين قد أعلن ميوله وعطفه على النصارى من أجل الحفاظ على مقومات النصر على خصمه، فأعلن دفاعه عن مذهب أثناسيوس القائل بالتثليث حينما كانت عاصمة دولته في روما، ومن أجل ذلك ترأس مجمع نيقيا سنة 325م، وتَذْكر مصادر النصارى أن أولئك الثلاثمائة والثمانية عشر لم يكونوا مُجمِعين على القول بألوهية المسيح، ولكن إجماعهم كان تحت سلطان الإغراء بالسلطة الذي قام به قسطنطين بدفعه إليهم شارة ملكه ليتحكموا في المملكة، فقد دفعهم حب السلطان إلى أن يوافقوا هوى قسطنطين الذي ظهر في عقد مجلس خاص بهم دون الباقين، لاعتقاده إمكان إغرائهم، فأمضى أولئك ذلك القرار تحت سلطان الترغيب أو الترهيب، أو هما معا، وبذلك قرروا ألوهية المسيح وأرغموا الناس عليه بقوة السيف ورهبة الحكام[8].

وعندما تقرر رسميا إقرار الاعتقاد بألوهية الروح القدس في مجمع القسطنطينية سنة 381م، أصدر الأمبراطور ثيودوسيوس الكبير مرسوما أعلن فيه: «حسب تعليم الرسل وحق الإنجيل، يجب علينا أن نؤمن بلاهوت الأب والابن والروح القدس، المتساوي في السلطان، وكل من يخالف ذلك يجب عليه أن ينتظر منا العقوبات الصارمة

(6)-حنا الخضري: تاريخ الفكر المسيحي،دار الثقافة القاهرة 1981م ج4، ص666.

(7)-أندرو ميلر: مختصر تاريخ الكنيسة، ط4، مكتبة الأخوة، شبرا، مصر، 2003، ص105، 466.

(8)-محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية،طبع ونشر الرئاسة العامةلإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض 1404هـ. ص155.

التي تقتضي سلطتنا بإرشاد الحكمة السماوية أن نوقعها به، علاوة على دينونة الله العادل»[9].

ويستنتج زكي شنوذة في حديثه عن المجامع: «أن هذه المجامع كانت في بداية أمرها وسيلة للدفاع عن الإيمان المسيحي، ثم لم تلبث أن أصبحت بعد ذلك أداة في يد الإمبراطور لتنفيذ أغراضه، مستغلا في ذلك مطامع الأساقفة وطموحهم إلى الجاه والنفوذ والسلطان، وهكذا أصبحت المجامع أداة هدم بعد أن كانت أداة بناء، وقد فتحت الباب على مصراعيه للخصومة بين المسيحيين في البلاد المختلفة»[10].

ولكن استنتاجه هذا يرفضه سرده هو للأحداث، فإن المجامع من أول لحظة عقدت فيها وهي تحت سلطان الدولة، وشواهد ذلك من كلامه إذ يقول: «وقد عقد في نيقيا عاصمة بثينة بآسيا الصغرى في 20 مايو سنة 325م بأمر الأمبراطور قسطنطين الكبير وقد حضره بنفسه»[11]، ويقول: «وعند افتتاح جلسات المجمع دخل الإمبراطور قسطنطين وتصدر الاجتماع، ثم ألقى خطابا حض فيه على فض المشاكل بالحكمة»[12]. وقال في مجمع القسطنطينية سنة 381م: «وقد عقد في مدينة القسطنطينية بأمر الأمبراطور ثاودوسيوس الكبير»[13]،

أما في مجمع خلقدونيا سنة 451م، فلم يذكر اسم الإمبراطور الذي أمر بانعقاده[14]. فدلت هذه الشواهد على أن ما قاله زكي شنوذه ليس مستقيما، لأنّ المجامع كلها التي تعترف بها الكنيسة القبطية، كانت بأمر الأمبراطور، والمؤرخون السياسيون يقررون أن الأباطرة جميعا استخدموا الدين سلاحا لكسبهم السياسي، ولو كانت المجامع حقا للدفاع عن الإيمان، لما تركت الدين القويم الذي جاء به المسيح –عليه السلام– الذي يحذرهم بمضمون الكتاب المقدس، ، ويصف عبادتهم لله بالباطلة: «فقد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم (...) وباطلا يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس»[15].

وبعد هذا العرض لمراحل إقرار اعتقاد أُلوهية الروح القدس عند النصارى، نستنتج مايأتي:

1–إقرارهم في مجمع نيقيا 325م، الإيمان بروح القدس فقالوا: «ونؤمن بالروح القدس»، دون أن يذكروا حقيقته والأعمال الموكولة إليه.

2–إقرارهم في مجمع القسطنطينية سنة 381م، إضافة الاعتقاد بألوهية الروح القدس، مع إضافة بعض صفاته، فقالوا: «ونؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب، الذي هو مع الآب والابن، مسجود له وممجد، الناطق في الأنبياء».

---

[9]–أندرو ميلر: مختصر تاريخ الكنيسة، ص301.

[10]–زكي شنوذة: موسوعة تاريخ الأقباط، ج1، ص180.

[11]–المرجع نفسه، ج1، ص171.

[12]–زكي شنوذة: موسوعة تاريخ الأقباط، ج1، ص172.

[13]–المرجع نفسه، ج1، ص175.

[14]–المرجع نفسه، ج1، ص179.

[15]–متى 15: 6-9.

3-إن من النصارى من ينكر اعتقاد ألوهية الروح القدس، كأسقف القسطنطينية، البطريك مقدونيوس، الذي يعتقد أنه كسائر المخلوقات، وخادم للابن كأحد الملائكة.

4-اختلاف النصارى حول طبيعة المسيح، بعد إقرارهم اعتقاد ألوهيته، هل هو ذو طبيعتين ومشيئتين إلهية وإنسانية، أم ذو طبيعة واحدة ومشيئة واحدة إلهية وإنسانية؟ واختلافهم أيضا حول انبثاق الروح القدس، هل هو من الآب فقط، أم من الآب والابن؟ وكان هذا الاختلاف حول طبيعة المسيح وانبثاقه، سبب انقسام النصارى إلى طوائف متعددة، كل طائفة تنكر ما عليه الطائفة الأخرى.

5-كثرة عقد المجامع في مراحل تكوين العقائد النصرانية التي تصدر عنها قرارات أخرى، بإضافة عقائد جديدة، وذلك بسبب كثرة المعارضين للعقائد الدخيلة من أنصار دعوة التوحيد، أو من الذين ما زالوا على بقايا من دعوة المسيح -عليه السلام-.

6-اضطراب ميول الأباطرة بين تأييد أصحاب العقائد التي تتفق مع وثنيتهم السابقة، وبين ما يحقق الوحدة إلى إمبراطوريتهم ويجنبها الانقسام والاضطراب، بدليل دعوتهم لعقد هذه المجامع ورعايتهم لها، وتأييدهم ما يرونه محققا لأهدافهم الشخصية والسياسية.

ومن هذا يتبين ضلال النصارى واختلافهم في مراحل إقرار ألوهية الروح القدس، وأنهم ليسوا على شيء حتى يقيموا التوراة والإنجيل، وما أُنزل إليهم من ربهم ..

كما تبين لنا أن مراحل إقرار اعتقاد النصارى ألوهية المسيح -عليه السلام- وألوهية الروح القدس، وما تمخض عن هذه العقائد من إضافات عقدية واختلافات حولها في أروقة مجامعهم المقدسة، كانت بدافع الرغبة في السلطان، من قبل رجال الدين، بإغراء من سلطة الأباطرة، الذين يؤيدون ما يتفق مع رغباتهم وميولهم، وما يتصورون أن يحقق الأمن والاستقرار لوحدة دولتهم من التمزق والانقسام، الذي ينتج عن الاختلافات العقدية، فكانت تلك القرارات العقدية تحت سلطان الترغيب والترهيب، الذي أدى إلى انحراف النصرانية عن مسارها الصحيح، كما أنزلها الله على عبده ورسوله عيسى بن مريم، وآمن به أتباعه من بعده.

أما مرحلة اعتقادهم ألوهية الروح القدس بعد مراحل إقرار ألوهيته في مجمع القسطنطينية، بعد هذه المدة التي تجاوزت أكثر من ثلاثة قرون من رفع المسيح -عليه السلام- فهو مردود وباطل، وسوف نحاول من خلال هذه الدراسة نقد الأساس الذي تقرر عليه اعتقاد النصارى ألوهية الروح القدس، وذلك من واقع الكتاب المقدس لليهود والنصارى، فالذي تمخض عن مؤتمر القسطنطينية من خلال التفسير العجيب الذي قدمه بطريرك الإسكندرية إلى المجتمعين، وسرعان ما وافقوا عليه عقيدة لهم، والذي نصه: «ليس روح القدس عندنا بمعنى غير روح الله، وليس روح الله شيء غير حياته، فإذا قلنا أن روح القدس مخلوق فقد قلنا أن روح الله مخلوق، وإذا قلنا أن روح الله مخلوقة، قلنا أن حياته مخلوقة، وإذا قلنا أن حياته مخلوقة، فقد زعمنا أنه غير حي، وإذا زعمنا أنه غير

حي، فقد كفرنا، ومن كفر به وجب عليه اللعن»[16].

ولكن بإمعان النظر إلى هذا النص يتجلى لنا الرأي الواضح الذي لا غموض فيه وهو أن زعم النصارى بأن روح القدس هي روح الله، التي تقوم بها حياته، مقدمة خاطئة لا تسندها نصوص الكتاب عندهم، وما دامت المقدمة خاطئة، فلا بد وأن تكون النتيجة التي انبثقت عنها خاطئة، وهي تلك التي وافق عليها مؤتمر القسطنطينية الأول بشأن الروح القدس.

نقد وتفنيد عقيدة الأقنوم الثالث عند النصارى

فقد تقررت عقيدة ألوهية الروح القدس عند النصارى في الاجتماع الذي عُقد لهذا الغرض في القسطنطينية سنة 381م، وأصبحت هذه الإضافة الجديدة التي لم تكن في قانون الإيمان الصادر عن مجمع نيقيا سنة 325م، من أصول الإيمان في عقيدتهم، وبه اكتملت الأقانيم الثلاثة المكونة من الآب والابن والروح القدس، وأصبحت عقيدة التثليث دين النصرانية حسب قانون إيمانهم المقدس، واعتبره النصارى: «هو القانون المعبر عن الإيمان المسيحي الحقيقي، وبناء على ذلك فمن يخالف تعاليم هذا القانون يخالف الإيمان المسيحي ويجب حرمانه»[17].

يقول زكي شنوذة: «وقد أجمع المسيحيون فيما عقدوه إبان القرن الرابع من مجامع عالمية –أو مسكونية كما اعتادوا أن يسموها– على وضع قانون للإيمان يتضمن المعتقد الصحيح لكل المسيحيين، ويقطع السبيل على كل من يحاول تغيير أمر أو تفسير أمر على غير مقتضى هذا القانون وقد درج المسيحيون جميعا منذ وضع هذا القانون في القرن الرابع الميلادي إلى اليوم على التمسك به، وتلاوته أثناء الصلاة في كل كنائس العالم دون استثناء»[18].

ثم يتحدث عن اعتقادهم الوهية الروح القدس فقال: «**هو الأقنوم الثالث من اللاهوت الاقدس، وهو مساو للأب والابن في الذات والجوهر، وهو روح الله، وحياة الكون ومصدر الحكمة والبركة، ومنبع النظام والقوة، ولذلك فهو يستحق العبادة الإلهية، والمحبة والاكرام والثقة مع الاب والابن**»[19].

و يقول القس يسي منصور: «إن الروح القدس هو الله الأزلي، فهو الكائن منذ البدء قبل الخليقة، وهو الخالق لكل شيء، والحاضر في كل مكان، وهو السرمدي غير المحدود»[20]. ويقول في موضع أخر: «إن الروح القدس هو الأقنوم الثالث في اللاهوت، وهو ليس مجرد تأثير أو صفة أو قوة، بل هو ذات حقيقي، وشخص حي، وأقنوم متميز ولكنه غير منفصل، وهو وحدة أقنومية غير أقنوم الأب وغير أقنوم الابن، ومساو لهما في السلطان والمقام،

---

(16)- محمد عزت الطهطاوي ، الميزان في مقارنة الأديان،دار القلم ط2 دمشق 2002م. ص166.

(17)-حنّا جرجس الخضري، تاريخ الفكر المسيحي، ج4، ص631.

(18)-زكي شنودة، موسوعة تاريخ الأقباط، ج1، ص142.

(19)-المرجع نفسه، ص246.

(20)-يسي منصور، رسالة التثليث والتوحيد بدون ناشر ولا تاريخ، ص45 .

ومشترك وإياهما في جوهر واحد ولاهوت واحد»[21] فالأقانيم الثلاثة –على زعمهم– هي: الذات والنطق والحياة، فالذات هو الأب، والنطق أو الكلمة هي الابن، والحياة هي الله روح القدس، ومعنى ذلك في عقيدتهم: إن الذات والد النطق أو الكلمة، والكلمة مولودة من الذات، والحياة منبعثة من الذات حسب اعتقاد الكنيسة اليونانية الأرثودوكسية، أو المنبعثة من الذات والكلمة حسب اعتقاد الكنيسة الكاثوليكية والإنجيلية[22].

ويزعم النصارى أن دليلهم على اعتقاد ألوهية الروح القدس مستمدة من كتابهم المقدس. وأن كل النصوص التي ورد فيها ذكر الروح القدس دليلا على ألهويته[23]،ولكن الناظر والمدقق في منطوق هذه النصوص ومفهومها يلاحظ أنه لا يوجد فيها ما يؤيد معتقدهم، فقد ضلوا في الوصول إلى الحق المراد منها، فكان ذلك سبب ضلالهم، لأنهم اعتمدوا على الألفاظ المتشابهة المنقولة عن الأنبياء، وعدلوا عن الألفاظ الصريحة المحكمة فلم يتمسكوا بها، وهم كلما سمعوا لفظا لهم فيه شبهة تمسكوا به وحملوه على مذهبهم، وإن لم يكن دليلا على ذلك، والألفاظ الصريحة المخالفة لذلك، إما أن يفوضوها، وإما أن يتأولوها –كما يصنع أهل الضلال– يتبعون المتشابه من الأدلة العقلية والسمعية، ويعدلون عن المحكم الصريح من القسمين: [فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ] [24] [25].

تأويل نصوص الانجيل:

ومن أمثلة تأويل نصوص الانجيل، ما جاء في خاتمة إنجيل متى: «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس»[26]، فزعموا أن تأويل المراد من هذا النص أنه يشير إلى الأقانيم الثلاثة، وأن كل أقنوم منها اله بذاته[27].

لكن تأويلهم هذا من التأويل الباطل الذي ضلوا فيه عن الحق، إذ ما أراده المسيح، –على فرض صحته عنه– خلاف المراد الذي يعتقده النصارى، وللعلماء في تأويل المراد من هذا النص عدة احتمالات:

فإما أن يكون مراد المسيح:

أ. كما يقول الإمام ابن تيمية[28]–أي: «مروا الناس أن يومنوا بالله ونبيه الذي أرسله، وبالملك الذي أنزل عليه الوحي الذي جاء به، فيكون ذلك أمرا لهم بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، وهذا هو الحق الذي يدل

[21]–المرجع نفسه، ص260.

[22]–حنا الخضري: تاريخ الفكر المسيحي، ج4، ص666.

[23]–زكي شنودة: موسوعة تاريخ الأقباط ،ج1، ص246-247.

[24]–آل عمران، الآية: 7.

[25]– أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح مطابع المجد دت القاهرة. مجلد2 ص287و دار ابن خلدون الاسكندرية

[26]–متى28: 19

[27]–ميخائيل جرجس: علم اللاهوت العقيديمركز الدّلتا للجمع التصويري بالإسكندرية 1994م ط 1 ج1 ص147 ص150

[28]–ابن تيمية: هو احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي، أبو العباس ولد عام 661هـ، يعتبر من كبار الأئمة المجتهدين و من كبار المصلحين له تصانيف تزيد عن أربعة ألاف كراسة من مؤلفاته في جدال النصارى، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، و الرسالة القبرصية ، توفي عام 728هـ أنظر ابن كثير البداية و النهاية ج14، ص163.

عليه صريح المعقول وصحيح المنقول»[29].

و أما أن يكون مراد المسيح:

ب. كما يقول المهتدي نصر بن يحيى المتطبب[30]: «إن كان صحيحا، فيحتمل أن يكون قد ذهب فيه جميع هذه الألفاظ: أن يجتمع له بركة الله، وبركة نبيه المسيح، وبركة روح القدس، التي يؤيد بها الأنبياء والرسل، وأنتم إذا دعا أحدكم للأخر قال له: صلاة فلان القدس تكون معك، وإذا كان أحدكم عند أحد الآباء مثل مطران أو أسقف، وأراد أن يدعو له، يقول له: صلي عليّ، ومعنى الصلاة: الدعاء، واسم فلان النبي أو فلان الصالح الذي هو يعينك على أمورك، ويجوز أن يكون المسيح ذهب فيه إلى ما هو أعلم به، فكيف حكمتم بأنه ذهب إلى هذه الأسماء لما أضافها إلى الله تعالى، صارت إلهية، وجعلتم له أسماء، وهي: الأقانيم الثلاثة، وقد عبرتم في لغتكم أن الاقنوم: الشخص، فكيف استخرجتم ما أشركتموه بالباري تعالى ذكره عما تصدون بالتأويل الذي لا يصح»[31].

و إما أن يكون مراد المسيح

جـ-كما يقول الإمام القرطبي[32]: "عمدوهم على تركهم هذا القول، كما يقول القائل: كُلْ على اسم الله وأمشي على اسم الله، أي على بركة اسم الله، ولم يعين الأب والابن من هما؟ ولا المعنى المراد بهما؟" [33].

ثم ذكر القرطبي شواهد من أناجيلهم، تدل على أن التأويل الذي ذهب إليه، هو الحق في بيان مراد المسيح من قوله لحوارييه عمدوا الناس باسم الأب والابن والروح القدس[34].

و من الشواهد من أناجيلهم التي ترد تأويلهم الباطل بشأن ألوهية الأقنوم الثالث وتبطله، ما يلي:

---

(29)-ابن تيمية: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، مج2، ص99 .

(30)-المتطبب هو نصر بن يحيى بن عيسى بن سعيد المتطبب كان نصرانيا فأسلم و اشتهر بالمهتدي، من نصارى البصرة و كان طبيبا و أديبا، لم تعرف ولادته عاش بعد 449هـ، كان عالما بديانة قومه، أسلم بعد نظر و بحث و روية، كتب الرسالة في الرد على النصارى سماها: النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية،توفي بالبصرة في شهر رمضان سنة 589هـ (أنظر ترجمة وافية للمتطبب: محمد السحيم: مسلموا أهل الكتاب، 1/200-191).

نصر بن يحيى المتطبب: النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، تحقيق: محمد الشرقاوي، دار الصحوة للنشر، القاهرة، 1406هـ، ص123-124.

(31)-نصر بن يحيى المتطبب: النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، ص126

(32)-القرطبي: هو شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، لم يذكر العلماء سنة ولادته من كبار المفسرين مؤلف كتاب الجامع لأحكام القرآن و ينسب إليه كتاب في الرد على النصارى: الموسوم: (الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، و إظهار محاسن دين الإسلام و إثبات نبوة محمد عليه السلام) أنظر: ابن فرحون، الديباج المذهب/ ص317.

(33)-محمد بن أحمد القرطبي: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد و الأوهام تحقيق أحمد حجازي السقا دار التراث العربي، دت ج1 ص64 ص65

(34)-المرجع نفسه ج1 ص65 ص70

- فإن النصارى يتأولون اعتقاد ألوهية الأقنوم الثالث في عدة نصوص من العهد الجديد،
- ففي الإنجيل عن الحمل بعيسى –عليه السلام– أن أم المسيح: «وجدت حبلى من الروح القدس»[35]، وفي الإنجيل أيضا، أن مريم: «حبل به فيها من الروح القدس»[36] وفي الإنجيل أيضا أن المسيح قال لتلاميذه: « فمتى ساقوكم ليسلموكم فلا تعتنوا من قبل بما تتكلمون ولا تهتموا بل مهما أعطيتم في تلك الساعة فبذلك تكلموا، لأن لستم المتكلمين بل الروح القدس»[37]، وفي أعمال الرسل قول بطرس لحنانيا: «يا حنانيا لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس، أنت لم تكذب على الناس بل على الله»[38].

كما يتأول النصارى اعتقاد ألوهية الروح القدس من أقوال من من يسمونه بولس الرسول، الذي نسب إلى الروح القدس ما يمكن أن ينسب إلى ذات الله وصفاته وأعماله وعبادته.

كما ذكر قاموس الكتاب المقدس، مستدلا بأقوال بولس الرسول التي وردت في هذا المقام [39]، إذ يقول: «أما تعلمون أن هيكل الله وروح الله يسكن فيكم»[40]، وقوله: «إن كان روح الذي قام يسوع من الأموات ساكنا فيكم فالذي أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المائتة أيضا بروحه الساكن فيكم»[41]،

وغير ذلك من النصوص التي يستشهدون بها على أن الروح القدس هو الأقنوم الثالث[42] من لاهوتهم المقدس، وأنه، على زعمهم، مساو للأب والابن في الذات والجوهر، وغير ذلك من الصفات التي يزعمون أنها أدلة على إثبات ألوهيته واستحقاقه للعبادة الإلهية[43]، تعالى الله عن قولهم وعما يصفون علوا كبيرا.

و نحن نقول أن اعتقادهم ألوهية الروح القدس باطل ومردود، ودليل ذلك ما يأتي:

1. أن نصوص العهد القديم والعهد الجديد التي ورد فيها ذكر الروح مضافا إلى الله وإلى القدس وبدون إضافة، جاءت بمعنى الوحي والإلهام، وبمعنى الثبات والنصرة التي يؤيد الله بها من يشاء من عباده المؤمنين، وبمعنى ملاك الله جبريل –عليه السلام– وبمعنى المسيح –عليه السلام–

---

[35]-متى1: 18

[36]-متى1: 20

[37]-مرقس13: 11

[38]-أع الرسل5: 3

[39]-بطرس عبد الملك ,إبراهيم مطر ونخبة من الأساتذة :قاموس الكتاب المقدس، مادة (جبرائيل) دار مكتبة العائلة ط13 القاهرة 2000 ، ص414.

و أنظر إلياس مقار: القضايا المسيحية الكبرى دار الثقافة القاهرة دن دت ص183

[40]-كورنتس الأولى3: 16

[41]-رومية8: 18

[42]-jean comby: l'histoire de l'église des origines au 15eme siècle T1 P107 «édition du cerf Paris 1986.

-Roger Gryson :La foi de l'Eglise, P207. (voir l'index),P

[43]-ميخائيل جرجس: علم اللاهوت العقيدي، ج1، ص181-189.

كذلك فإن حقيقة الروح حسب تعبير النصارى وأنه: «الناطق في الأنبياء، الناطق في الناموس والمعلم بالأنبياء، الذي نزل إلى الأردن ونطق بالرسل، وأنه الروح القدس روح الله» فكل هذه المعاني تدل على أن حقيقة الروح القدس لا تدل على مرادهم باعتقاد ألوهيته، إذ لو كان إلها، لكان كذلك منذ أن خلق الله تعالى الخلق حتى قيام الساعة، لكن ذلك لم يكن.

2. إن عقيدة ألوهية الروح القدس لم تكن معروفة في عصر المسيح –عليه السلام– ولا في عصر حوارييه، ولا في القرون الثلاثة بعد رفع المسيح، بدليل أنهم في قانون إيمانهم المقدس سنة 325م قالوا: «ونؤمن بالروح القدس»، دون أن يذكروا اعتقادهم ألوهيته، وبعد أكثر من ربع قرن حينما اجتمعوا في القسطنطينية سنة 381م، صدر عنهم قانون آخر أضافوا فيه اعتقادهم ألوهية الروح القدس، فقالوا: «ونؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الأب، الذي هو مع الأب والابن مسجود له وممجد، الناطق في الأنبياء» أي أن اعتقادهم ألوهية الروح القدس جاء بعد أكثر من ثلاثة قرون من رفع المسيح..

3. إضافة إلى أن قولهم هذا متناقض وباطل عقلا ونقلا، يقول الإمام ابن تيمية –رحمه الله–: «قلتم في أقنوم روح القدس الذي جعلتموه الرب المحيي أنه منبثق من الأب مسجود ممجد، ناطق في الأنبياء، فإن كان المنبثق ربا حيا، فهذا إثبات إله ثالث، وقد جعلتم الذات الحية منبثقة من الذات المجردة وفي كل منهما من الكفر والتناقض ما لا يخفى، ثم جعلتم هذا الثالث مسجود له، والمسجود له هو الإله المعبود، وهذا تصريح بالسجود لإله ثالث مع ما فيه من التناقض ثم جعلتموه ناطقا بالأنبياء، وهذا تصريح بحلول هذ الأقنوم الثالث بجميع الأنبياء، فيلزمكم أن تجعلوا كل نبي مركبا من لاهوت وناسوت، وأنه إله تام وإنسان تام، كما قلتم في المسيح، إذ لا فرق بين حلول الكلمة، وحلول روح القدس، كلاهما أقنوم، وأيضا فيمتنع حلول إحدى الصفتين دون الأخرى، وحلول الصفة دون الذات، فيلزم الإله الحي الناطق بأقانيمه الثلاثة حالا في كل نبي، ويكون كل نبي هو رب العالمين، ويقال مع ذلك هو ابنه، وفي هذا من الكفر الكبير والتناقض العظيم ما لا يخفى، وهذا لازم للنصارى لزوما لا محيد عنه، فإن ما ثبت لنظيره، ولا يجوز التفريق بين المتماثلين، وليس لهم أن يقولوا: الحلول أو الاتحاد في المسيح ثبت بالنص، ولا نص في غيره لوجوه:

أحدها: أن النصوص لم تدل على شيء من ذلك.

الثاني: أن في غير المسيح من النصوص ما شبه النصوص الواردة فيه كلفظ الابن، ولفظ حلول روح القدس فيه، ونحو ذلك،

الثالث: أن الدليل لا ينعكس فلا يلزم من عدم الدليل المعين عدم المدلول، وليس كل ما علمه الله وأكرم به أنبياؤه أعلم به الخلق بنص صريح، بل من جملة الدلالات دلالة الالتزام، وإذ ثبت الحلول والاتحاد في أحد النبيين لمعنى مشترك بينه وبين النبي الأخر وجب التسوية بين المتماثلين، كما إذ ثبت أن النبي يجب تصديقه، لأنه نبي، ويكفر من كذبه لأنه نبي، فيلزم من ذلك تصديق كل نبي وتكفير من كذبه.

الرابع: لنفرض أنه لا دليل على ثبوت ذلك في الغير، فيلزم تجويز ذلك في الغير إذ لا دليل على انتفائه، كما

يقولون: إن ذلك كان ثابتا في المسيح قبل إظهاره الآيات على قولهم، وحينئذ فيلزمهم أن يجوزوا في كل نبي أن يكون الله قد جعله إلها تاما وإنسانا تاما كالمسيح وإن لم يعلم ذلك.

الخامس: لو لم يقع ذلك، لكنه جائز عندهم، إذ لا فرق في قدرة الله بين اتحاده بالمسيح واتحاده بسائر الآدميين، فيلزمهم تجويز أن يجعل الله كل إنسان الها تاما ونسانا تاما، ويكون كل إنسان مركبا من لاهوت وناسوت، وقد تقرب إلى هذا اللازم الباطل من قال بأن أرواح بني أدم من ذات الله، وأنها لاهوت قديم أزلي فيجعلون نصف كل أدمى لاهوتا، وهؤلاء يلزمهم من المحالات أكثر مما يلزم النصارى من بعض الوجوه، والمحالات التي تلزم النصارى أكثر من بض الوجوه»[44].

4. و يدل على فساد عقيدتهم أن سبب عقد مجمع القسطنطينية –الأنف الذكر– أن هناك الكثير من النصارى الذين ما زالوا على عقيدة التوحيد، ينكرون ألوهية المسيح وألوهية الروح القدس، كأسقف القسطنطينية البطريرك مقدونيوس الذي يعتقد أنه كسائر المخلوقات، وخادم للابن كأحد الملائكة، كما أن اختلاف النصارى حول طبيعة المسيح وحول انبثاق الروح القدس وغيرها من أصول العقيدة، التي عقدوا من أجلها المجامع المتعددة لتقرير أصولها وما حدث بينهم من انقسامات وما نتج عنها من ظهور طوائف متعددة، كل طائفة تنكر ما عليه الطائفة الأخرى، كل ذلك وغيره يدل على أنهم ضلوا عن الوحي الإلهي الذي أنزله الله تعالى على المسيح –عليه السلام– وعلى النبيين من قبله، إذ لو تمسكوا بالوحي لهدوا إلى الصراط المستقيم، الذي من أجله أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب.

5. كما أن **نصوص الإنجيل وأقوال بولس** التي تدل –بزعمهم– على ألوهية الروح القدس باطلة بنصوص الإنجيل نفسه، وبأقوال بولس نفسه أيضا، ودليل ذلك ما يأتي:

أ. إن ملاك الله جبريل عليه السلام، بشر زكرياء –عليه السلام– بميلاد يوحنا المعمدان، -يحي عليه السلام– وأنه يكون عظيما أمام الرب، ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس إذ جاء في الانجيل: «فقال الملاك: لا تخف يا زكرياء لأن طلبتك قد سمعت، وامرأتك إليصابات ستلد لك ابنا، وتسميه يوحنا ويكون لك فرح وابتهاج وكثيرون سيفرحون بولادته، لأنه يكون عظيما أمام الرب، وخمرا ومسكرا لا يشرب، ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس، ويرد كثيرين من بني إسرائيل إلى الرب إلههم»[45]، هذا النص يفيد أن جبريل ملاك الله بشر زكرياء بمولد ابنه، وأنه سيكون عظيما أمام الله عز وجل، عفيفا عن المسكرات، ويؤيده الله بروح القدس، وأنه يرد بني اسرائيل إلى الرب إلههم.

و هذا النص لا يستشهد به النصارى دليلا على اعتقادهم ألوهية الروح القدس، ضمن شواهدهم التي يستدلون بها على ألوهية الروح القدس[46]، لأنه ضد عقيدتهم هذه ولا أحد من النصارى زعم أن الروح القدس

---

[44]–ابن تيمية: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج2 ص251 ص252

[45]–لوقا1: 13-15

[46]–أنظر: ميخائيل جرجس: علم اللاهوت العقيدي ج1 147-150، زكي شنودة: موسوعة تاريخ الأقباط ج1 ص246-247

الذي أيد الله به يوحنا، أنه إلها بذاته، لأنه كيف يكون إلها، ويوحنا نفسه –كما في النص- يكون عظيما أمام الله، فلو زعموا أن الروح القدس في هذا النص إلها مستقلا، لا نكشف لهم فساد معتقدهم في تأليه الروح القدس

ب. إن ملاك الله جبريل عليه السلام، بشر مريم بميلاد المسيح –عليه السلام- إذ جاء في الاجيل: «وفي الشهر السادس أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة، إلى عذرا مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف، واسم العذراء مريم(...) فقال لها الملاك: لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله، وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا، وتسمينه يسوع(...) فقالت مريم للملاك: كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلا، فأجاب الملاك وقال لها: الروح القدس يحل عليك»[47]،

و المراد من الروح القدس الذي حل على مريم, **أحد أمرين**: إما أن يكون المراد به جبريل عليه السلام، وهذا يتفق مع ما ذكره الله عز وجل عن مريم في قوله: [**فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا**] [48]، والروح كما قال المفسرون: هو جبريل عليه السلام[49].

أو أن يكون المراد به الروح التي هي من الله، وهذا يتفق مع قوله تعالى: [**وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ**] [50]، ومعنى «وروح منه» أي: أن الله أرسل جبريل فنفخ في درع مريم فحملت بإذن الله، وهذه الإضافة للتفضيل، وإن كان جميع الأرواح من خلقه تعالى: وقيل: قد يسمى من تظهر منه الأشياء العجيبة روحا ويضاف إلى الله، فيقال هذا روح من الله: أي: من خلقه، كما يقال في النعمة إنها من الله، وقيل "روح منه" أي: من خلقه، كما قال تعالى: [**وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ**] [51]، أي: من خلقه، وقيل: "روح منه" أي: رحمة منه، وقيل: ((روح منه)) أي: برهان منه، وكان عيسى برهانا وحجة على قومه، وقوله: (منه) متعلق بمحذوف وقع صفة للروح، أي: كائنة منه، وجعلت الروح منه سبحانه وإن كانت بنفخ جبريل لكونه تعالى الآمر لجبريل بالنفخ [52]، ومثله قوله تعالى: [**وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ**] [53]، وقوله تعالى: [**وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ**] [54].

ت. و في الإنجيل أيضا أن مريم حينما زارت اليصابات أم يحيى –عليه السلام- وسلمت عليها: «فلما سمعت

---

(47)-لوقا1: 26-35

(48)-مريم، الآية:17

(49)-انظر:محمد ابن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل أي القرآن دار الفكر بيروت 1405م ج9 16-60

(50)-النساء، الآية:171

(51)-الجاثية، الآية: 13

(52)-محمد بن علي الشوكاني فتح القدير دار المعرفة دت بيروت ج1 ص540 541

(53)-الأنبياء، الآية:91

(54)-التحريم، الآية: 12

اليصابات سلام مريم ارتكض الجنين في بطنها، وامتلأت اليصابات من الروح القدس»[55]، وفي الإنجيل أيضا: «وامتلأ زكريا أبوه من الروح القدس، وتنبأ قائلا، مبارك الرب إله إسرائيل»[56]، وفي الإنجيل أيضا: «وكان رجل في أورشليم اسمه سمعان، وهذا الرجل كان بارا تقيا ينتظر تعزية إسرائيل، والروح القدس كان عليه، وكان قد أوحى إليه بالروح القدس أنه يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب»[57]،

فهذه النصوص تدل: إما على أن الروح القدس هو جبرائيل عليه السلام، أو أنه البرهان الذي يؤيد الله به أولياءه من عباده المؤمنين.

ث. إن نصوص أناجيلهم ذكرت أن المسيح، عليه السلام، بعد أن تعمد على يد يحيى عليه السلام: «و إذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وأتيا عليه»[58]، وأن يحيى شهد أن العلامة التي يعرف بها المسيح، أن يرى أن روح القدس نازلا ومستقرا عليه: «قائلا إني قد رأيت الروح القدس نازلا مثل حمامة من السماء فاستقرت عليه، وأنا لم أكن أعرفه، لكن الذي أرسلني لأعمد بالماء ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلا ومستقرا عليه فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس»[59]، ونزل الروح القدس من السماء على أنه ملاك من الملائكة، حيث دلت النصوص على أن هذا النازل من السماء هو ملاك الله جبريل عليه السلام.

كما أن هذه النصوص قد وصفت الروح بالنزول مثل حمامة، ومن المعلوم أن الروح القدس في عقيدة النصارى، هو الأقنوم الإلهي الثالث، في الثالوث المقدس، فالعجب كيف يرضى النصارى أن يكون الروح النازل بهذه الصفة إلها يستحق العبادة مع الله؟ وكيف يكون إلههم ومعبودهم جسما بهذه الصفة من الطيور المخلوقة؟ إن هذا الاعتقاد –لاشك–، أنه مسبّة لمقام الألوهية، إذ لم يعرفوا الله حق المعرفة، ولو عرفوا الله لما أشركوا معه ألهة أخرى، فالله وحده هو المعبود بحق، لا إله غيره ولا رب سواه، وعيسى عبد الله ورسوله، والروح القدس هو ملاك الله جبريل–عليه لسلام– المبلغ وحيه إلى أنبيائه ورسله، والواجب عليهم الاعتقاد أن هذا الروح النازل مثل حمامة على المسيح–عليه السلام– هو ملاك الله جبريل أمين وحي الله إلى المسيح وإلى جميع الأنبياء عليهم السلام ويدل على ذلك. –إضافة إلى ما سبق الإشارة إليه من مصادرهم– أن من يسمونه بولس الرسول أخبر أن «جبريل روح الله الحي»[60].

ج. أن في قول نبي الله يحيى بن زكريا في إنجيل متى: «أنا أعمدكم بماء للتوبة ولكن الذي يأتي من بعدي هو أقوى مني الذي لست أهلا أن أحمل حذاءه هو سيعمدكم بالروح القدس و نار»[61]، وقوله أيضا في إنجيل لوقا:

(55)–لوقا1: 41
(56)–لوقا1: 67-68
(57)–لوقا2: 25-26
(58)–متى3: 13-17
(59)–يوحنا1: 32-33
(60)–كورنتس الثانية: 3: 3
(61)–متى3: 11

«أنا أعمدكم بماء ولكن يأتي من هو أقوى مني الذي لست أهلا أن أحل سيور حذاءه، هو سيعمدكم بالروح القدس ونار»[62]، فهذه النصوص تدل على أن التعميد لم يكن باسم الثالوث المقدس. كما يعتقد النصارى — بل هو بروح القدس فقط، وهذا هو الذي اتفقت عليه نصوصهم المقدسة، أن يحي —عليه السلام- شهد وبلغ بني اسرائيل بأن المسيح يسعمدهم بروح القدس، وهذا يدل على بطلان اعتقاد النصارى أن المسيح أمر تلاميذه- على زعمهم- أن يعمدوا الناس باسم الثالوث المقدس حين قال: «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس»[63]، علما أنه لم يرد عن المسيح —عليه السلام- في الأناجيل والرسائل أنه عمد أحدا من أتباعه باسم الروح القدس أو بأي واحد من الأقانيم الثلاثة، ولو كان هذا هو الاعتقاد الحق لأمر أتباعه بذلك، **بل لقد صرح أن الروح القدس الذي يعلمهم كل شيء لم يأت بعد، لأنه سيأتي في وقت لاحق، إذ قال عليه السلام:** «**وأما المعزى الروح القدس الذي سيرسله الأب باسمي، فهو يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم**»[64]، **وقال عليه السلام:** «**وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو** يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به»[65]، وقوله أيضا: «ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الأب روح الحق الذي من عند الأب ينبثق فهو يشهد لي»[66]، **فكيف يكون الروح القدس إلها ثالثا وهو لم يأت بعد؟ وكيف يعتمدون باسم الثالوث المقدس وهم ليسوا على يقين هل جاء كما أخبر المسيح، أم أنه ما زال منتظرا، وأي حاجة لهم بانتظار من يأتي من بعده، وهم قد غفرت ذنوبهم بموت المسيح على الصليب —كما يعتقدون-**..

أما نحن المسلمون فإننا على يقين أن بشارات المسيح بالمعزي الروح القدس الآتي، هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، كما ذكر ذلك بعض المهتدين من النصارى[67]، وغيرهم من الباحثين المسلمين[68].

ح. إن الروح القدس كان معروفا في كلام الأنبياء المتقدمين والمتأخرين، وليس له مراد يخالف ظاهر ما دلت عليه نصوص الكتب الإلهية التي ورد الاستشهاد بعدة نصوص منها،

---

(62)-لوقا3: 16

(63)-متى28: 19

(64)-يوحنا14: 26

(65)-يوحنا16: 13

(66)-يوحنا15: 26

(67)-نصر بن يحيى المتطبب: النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية ص123 و ما بعدها. أنظر: إبراهيم خليل أحمد: محمد في التوراة والإنجيل و القرآن ، مكتبة الوعي العربي ط5 دت القاهرة ص89.

(68)-أحمد حجازي السقا: البشارة بنبي الإسلام في التوراة و الانجيل والقرآن ، دار البيان العربي، القاهرة 1977 ج2 ص268 ص299 و لنفس المؤلف كتابه: أقانيم النصارى دار الأنصار القاهرةط1 1397هـ ص42 -58 ، أنظر كذلك: محمد راوس قلعة جي: محمد في الكتب المقدسة: دار السلام للطباعة ص11 ص16

يؤكد ذلك الإمام ابن تيمية –رحمه الله– إذ يقول: «وأما روح القدس: فهي لفظة موجودة في غير موضع من الكتب التي عندهم، وليس المراد بها حياة الله باتفاقهم، بل روح القدس عندهم تحل في ابراهيم وموسى وداود وغيرهم من الأنبياء والصالحين، والقرآن قد شهد أن الله أيد المسيح بروح القدس، كما قال الله تعالى: [وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ] [69]، في موضعين من البقرة[70] وقال تعالى: [يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ] [71]، وقال النبي(صلى الله عليه وسلم)لحسان بن ثابت: «إن روح القدس معك ما دمت تنافح عن نبيه»[72]، وقال: «اللهم أيده بروح القدس»[73]... وروح القدس قد يراد بها الملك المقدس كجبريل، ويراد بها الوحي، والهدى والتأييد الذي ينزله الله بواسطة الملك أو بغير واسطته، وقد يكونان متلازمين فإن الملك ينزل بالوحي، والوحي ينزل به الملك، والله يؤيد رسله بالملائكة وبالهدى.. قال تعالى: [يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِي][74]، وقال تعالى: [أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ] [75]...

خ. إن ما جاء في رسائل بولس من عبارات ينسب فيها إلى الروح القدس ما يمكن أن ينسب إلى أسماء الله وصفاته وأعماله وعبادته، وبالأخص قوله: «نعمة ربنا يسوع المسيح، ومحبة الله، وشركة الروح القدس مع جميعكم، آمين»[76]،

هذه العبارات هي التي حملت النصارى على الاعتقاد بألوهية المسيح وألوهية الروح القدس، وهي التي فتحت الباب إلى القول بالتثليث، **ومع ذلك فإن استدلالهم بهذه العبارات باطل ومردود، للأدلة الآتية:**

1–أنه –على فرض– أن بولس يعني بهذه العبارات ألوهية المسيح وألوهية الروح القدس، فإنه يكون قد خالف أقوال المسيح –عليه السلام– التي تدل على نفي هذا الزعم الباطل، ويكون قد دعا إلى عقيدة تخالف العقيدة التي دعا إليها المسيح، وشرع خلاف شريعة المسيح، علما أنه ليس من تلاميذ المسيح ولا

(69)–البقرة، الآية: 87

(70)–البقرة، الآية: 253

(71)–المائدة، الآية: 110

(72)–رواه البخاري، كتاب الصلاة، "باب الشعر في المسجد" حديث 453 و كتاب بدء الخلق، "باب ذكر الملائكة" حديث 3213 وكتاب المغازي، 'باب مرجع النبي صلى الله عليه و سلم" من الأحزاب، حديث 4123 كتاب الأدب، "باب هجاء المشركين" حديث 6152 (ب) رواه مسلم "كتاب فضائل الصحابة" حديث 152-153-157

(73)–المراجع السابقة نفس الأحاديث

(74)–غافر، الآية: 15

(75)–المجادلة، الآية: 22

(76)–كورنتس الثانية 13: 14.

من رسله، ولم يشاهد المسيح إطلاقا، ولا سمعه يبشر بدعوته، بل كان من أشد اليهود عداء للمسيح وأتباعه، فقد كان يسافر من القدس إلى دمشق ليأتي بالنصارى لعقابهم وإنزال الأذى بهم[77]، ثم بعد زعمه الأنضواء تحت ظل النصرانية، ظل موضع شك تلاميذ المسيح في صدق دعواه لأنهم رأوا منه ما يخالف دين المسيح – عليه السلام– فقد اختلف بولس مع برنابا[78] أحد تلاميذ المسيح، كما أن بطرس رئيس الحواريين أنكر على بولس دعوته التي خالف بها دعوة المسيح[79]، كما قامت ضده طوائف النصارى في آسيا، ورفضت تعاليمه وإنجيله كما اعترف بذلك في رسالته الثانية إلى تيموثاوس[80]، وحين يئس من قبول نصارى الشرق في عصره لتعاليمه الغريبة، فقد التجا إلى الشعوب الأوربية، وصار يبث بينهم تعاليمه شيئا فشيئا حتى تمكن منهم، فأباح لهم كافة المحرمات، ورفع عنهم جميع التكاليف من الشريعة الموسوية التي جاء المسيح–عليه السلام– متمّما لها فوافق مذهبه مشارب الوثنيين في أوروبا، فكثر تابعوه ومقلدوه في حياته وبعد مماته، التي خالفوا فيها عقيدة المسيح وأتباعه وكما تدل على ذلك رسالته إلى أهل رومية التي أبطل فيها شريعة التوراة[81]، وكذلك رسالته إلى أهل غلاطية التي يعلن فيها عن أرائه ونظرياته وتصوراته، والتي قال فيها بصريح العبارة عن احكام التوراة التي نسخها «لأنها كانت لعنة خلصنا منها»[82]

وقد فات بولس أنه بهذا خالف المسيح نفسه الذي يقول:

«**ما جئت لأنقض الناموس بل لأكمل**» وبهذا يتبين ان بولس هو الذي وضع البذور التي نقل بها النصرانية من التوحيد إلى التثليت، ووافقت فكرة التثليت الجماهير التي كانت قد نفرت من اليهودية لتعصبها، ومن الوثنية لبدائيتها، فوجدت في الدين الجديد ملجأ لها، وبخاصة أنه أصبح غير بعيد عن معارفهم السابقة التي ألفوها وورثوها عن أجدادهم[83].

وهكذا فإن بولس سواء قال بألوهية المسيح وألوهية الروح القدس أم لم يقل، وسواء قال بالتثليت أم لم يقل، فإن أقواله تلك حملت النصارى من بعده على القول بالتثليت وهو بهذا دخل المسيحية بسلاح جديد، وهو سلاح التهديم من الداخل ونقلها بذلك من التوحيد إلى التثليت، وأصبحت كلماته التي جاء بها في رسائله كتابا مقدسا، له ما للإنجيل من حرمة واحترام فتناولها الشراح والدارسون من رجال الذين بكل ما يملكون من طاقات البحث والنظر، وخرجوها على كل وجه ممكن أو غير ممكن، فكانت منها تلك الفلسفة اللاهوتية التي شغلت العقل النصراني ولا تزال تشغله، فكانت سببا من أكبر الأسباب في نقل ديانة المسيح –عليه السلام– من التوحيد إلى

[77]–أ ع 8: 1-3، 9: 1-3، 22: 1-11. غلاطية 1: 13-14.

[78]–أ ع 15: 35-41.

[79]–بطرس الثانية، 3: 14-16.

[80]–رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس 1: 15.

[81]–رومية 3: 28، 7–: 5.

[82]–غلا 3: 13.

[83]–أحمد شلبي: المسيحية، ص233.

الشرك[84].

و مع صريح ما تدل عليه ظاهر نصوص كتبهم المقدسة بشأن حقيقة الروح القدس، وبطلان ألوهيته، كأقنوم إلهي ثالث في ثالوثهم الأقدس، فإنهم ضلوا فظلوا يعتقدون أنه غير ملاك الله جبريل –عليه السلام– كما يزعمون خصوصية حلول الروح القدس على المسيح وعلى المؤمنين من أتباعه ..

الخاتمة

وبهذا نأتي على ختام هذا البحث في هذه الدراسة العلمية النقدية عن اعتقاد النصارى ألوهية الأقنوم الثالث وأنه الرب المحيي، وقد توصلنا إلى النتائج الآتية:

1.إن إقرار ألوهية الروح القدس، حدث بعد رفع المسيح عليه السلام بعدة قرون، وهو من ابتداع الأحبار والرهبان [**وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ**] [85]الذين قاوموا عقيدة التوحيد التي جاء بها المسيح عليه السلام وكان إقرارهم لهذا الاعتقاد على مراحل عديدة وبعد النزاع والصراع بين التوحيد والوثنية التي يؤيدها الأباطرة الذين كانوا مازالوا على وثنيتهم، فجاءت قرارات مجامعهم تبعا لبدعهم وأهوائهم التي ضلوا فيها عن الحق.

2.إن اعتقاد النصارى ألوهية الروح القدس جاء نتيجة لتأويلهم النصوص المتشابهة وجعلها دليلا على معتقدهم، وتركهم النصوص المحكمة التي ترد باطلهم وإعراضهم عنها، رغم أنها صريحة في معانيها تؤيدها نصوص الكتب الإلهية السابقة، وأناجيلهم المقدسة وشهادة القرآن الكريم لما ورد فيها من الحق ورده لما فيها من الباطل.

3.إن الروح القدس ليس خاصا بالمسيح فقط ولا بمن زعموا حلوله عليهم، بل إن الله أيد به الأنبياء والرسل السابقين وعباده المؤمنين ونصوصهم شاهدة في أن روح القدس حل في كثير من الأنبياء، وفي الحواريين وفي غيرهم، وأن روح القدس يأتي بمعنى القوة والنصر والتأييد وبمعنى الوحي وهو أيضا اسم لجبريل –عليه السلام– وهذا يرد باطلهم في الاعتقاد بألوهيته خلاف ما أخبر الله عنه في الكتب الإلهية.

4.لقد ظل أهل الكتاب عن الحق في **فهمهم لكنه**kounh **الروح**:

- فاليهود يعرفون حقيقة الروح –كما يعرفون أبناءهم– ويعترفون أن الروح القدس هو جبريل –عليه السلام– لكنهم زعموا أنه عدوهم من الملائكة.
- و أما النصارى فيقولون أن الروح القدس غير جبريل –عليه السلام– ويزعمون أنّه الأقنوم الثالث في ثالوثهم المقدس.

و أما نحن المسلمون فقد هدانا الله إلى معرفة حقيقة الروح ونحن نعلم أنها تدل على معان عدة حسب مناسبة ذكرها في القرآن، كما اخبر الله أنها تدل في الكتب السماوية السابقة على نفس المعاني التي أنزلها الله في القرآن،

---

[84]–عبد الكريم الخطيب: المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل، ص304-313. انظر: أحمد شلبي: المسيحية مكتبة النهضة المصريةط8 القاهرة1984م، ص139-146.

[85]–الحديد، الآية: 27.

لكن الذين في قلوبهم زيغ ضلوا عن الحق الذي أخبر الله تعالى عنه في كتبهم واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل: **فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ][آل عمران: 7]**

نسأل الله السّداد في القول والثبات على الحق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين (آمين).